

وظاهرة التعريب منتشرة بشكل مَرَضِي في الكتابات العربية عن الصهيونية واليهودية، إذ أصبح من أهم مظاهر الدقة العلمية والفطنة والألمعية، أن يستخدم الباحث كلمات من أصل عبري ينقلها بحروف عربية. ومن هنا نقول حزبي «المعراخ» و«الليكود» بدلاً من «العمال» و«المحافظين» (مع أننا لا نشير لحزبي العمال والمحافظين البريطانيين على أنهما حزبي «الليبور» و«الكونسرفاتيف»)، ونتحدث عن «الكيبوتس» و«الموشاف»، بل نُدخل صيغة الجمع العبرية فنقول «الكيبوتسيم» و«الموشافيم» (بل إنهم يتحدثون الآن عن «الحالوتسيوت»، أي «الريادة»!). ولا نشير إلى «جهاز المخابرات الإسرائيلية»، وإنما إلى «الموساد». ويبدو أن عدونا الصهيوني قد روضنا تماماً، فأصبحنا نكرر وراءه ما يقول بكل أمانة وإخلاص، حتى ولو كانت التركيبة الصوتية (مثل تسي) غير مألوفة للقارئ العربي، مع أن محاولة نطق مثل هذه التركيبة وغيرها يوئد عند العربي إحساساً عميقاً بالاستلاب والاستعداد للخضوع للناجم عن ترجمة المصطلحات.

ومن المصادر الأساسية للتحيز والخلل اشتقاق الدوال من أسماء الأعلام، فعلى سبيل المثال تطلق المنظمة الصهيونية على نفسها عبارة World Zionist organization (وورلد زاينويست أورجنايزيشن) «المنظمة الصهيونية العالمية» (العالمية مرةً أخرى!) فنقوم نحن بترجمة اسم العَلَم هذا، ويتحول بدلاً من كونه اسم علم أطلقته المنظمة على نفسها، إلى دالٍّ يدَّعي أنه يشير إلى مجال دلالي حقيقي، ويبدأ الحديث عن هذه المنظمة كما لو كانت عالمية بالفعل، مع أن ما يزيد على ٩٩٪ من أعضائها في العالم الغربي، وربما ما يزيد على ٨٠٪ من هؤلاء في الولايات المتحدة، أي أنها غربية، مركزها الولايات المتحدة!

وقد واجه الخطاب السياسي الغربي وضعاً مماثلاً مع الحركة النازية التي كانت تسمى نفسها «الحركة الاشتراكية الوطنية» (وهذا هو منظورها لنفسها، وهذا هو ادعاؤها)، وهي تسمية تتضمن قدراً من تعظيم الذات. ولذا سقطت هذه العبارة،